
المادة
علوم الحديث
المقرر
الاحتجاج بالحديث النبوي
وفقه الحديث
الدكتور الشريف حاتم بن عارف العوني


نماء


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية



المحاضرة التاسعة



أدلة استقلال السنة بالتشريع



دليل النبوة والرسالة

حاجة القرآن الكريم للسنة النبوية



الآيات الدالة على استقلال السنة بوجوب الطاعة والتحذير من المعصية.



قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا . وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾

النساء: 80 – 81



«والصواب من القول في ذلك أن يقال: هو أمر من الله بطاعة رسوله في حياته فيما أمر ونهى، وبعد وفاته باتباع سنته. وذلك أن الله عم بالأمر بطاعته، ولم يخصص بذلك في حال دون حال، فهو على العموم حتى يخص ذلك ما يجب التسليم له.»

جامع البيان، أبو جعفر الطبري



قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾

الحشر: 7



«لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب فجاءت فقالت : إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت ، فقال : ومالي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هو في كتاب الله ؟ فقالت : لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول ، قال : لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه أما قرأت : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ الحشر: 7؟ ، قالت : بلى ، قال : فإنه قد نهى عنه» .



قال أيوب السختياني:

«إذا حدثت الرجل بالسنة فقال: دعنا من هذا حدثنا من القرآن فاعلم أنه ضال مضل» .



قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾

الأحزاب: 36



الآيات الدالة على وجوب طاعة اتباعه.



قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾

آل عمران: 31



قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾

الأعراف: 157



الثناء على النبي ﷺ في عمله وكون ذاته وأفعاله نورا وسراجا منيرا يوجب الاقتداء بها مع عموم ألفاظها

الثناء على السنة بوصف الحكمة



قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾

الأحزاب: 34



قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾

البقرة: 169



قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾

البقرة: 151



«فذكر اللهُ الكِتاب، وهو القُرَان، وذكر الحِكْمَة، فسمعتُ مَنْ أرْضى من أهل العلم بالقرَان يقول: الحكمة سنة رسول اللهِ».

الرسالة، الشافعي



«وهذا يشبه ما قال، والله أعلم.

لأن القرآن ذُكر وأُتْبِعَتْه الحكمة، وذكرَ الله منَّه على خلْقه بتعليمهم الكتاب والحكمة، فلم يَجُزْ - والله أعلم - أن يقال الحكمة هاهنا إلا سنة رسول الله.

وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله، وأن الله افترض طاعة رسوله، وحتَّم على الناس اتباع أمره، فلا يجوز أن يقال لقول: فرضٌ، إلا لكتاب الله، ثم سنة رسوله.».

الرسالة، الشافعي



الآيات الدالة على أن السنة وحي.



قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾

النجم: 4



قَالَ تعَالَىٰ:

﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ . لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ . ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ﴾

الحاقة: 44 - 46



قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

الجاثية: 18



قَالَ تعَالَى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾

الأحزاب: 1-2



من الآيات الدالة على استقلالية السنة بعض الأحكام التفصيلية.

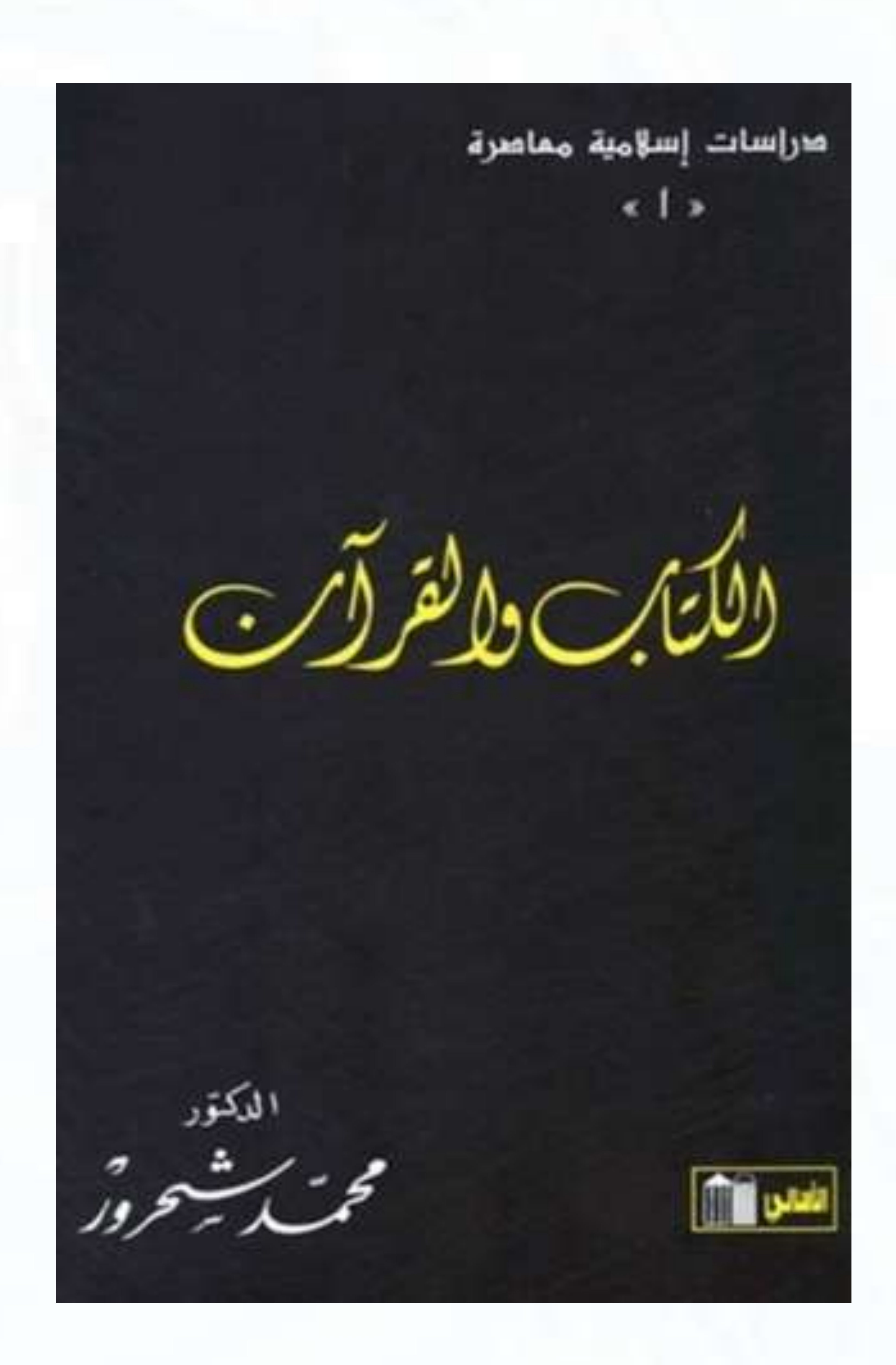


من الآيات الدالة على أن الأنبياء يؤمرون بوحي زائد.



الآيات الدالة على الأحكام المتفق عليها مما زادت على القرآن تخصيصا.


نماء


دراسات إسلامية معاصرة
« ١ »
الكتاب والقرآن
الدكتور
محمد شحرور



التفريق بين النبي والرسول

سنة الرسالة تشريعية.

سنة النبوة غير تشريعية.



السنة الرسالية:	
ما جاء الأمر بها مقرونا بطاعة الله.	ما جاء الأمر فيه بطاعة الرسول منفصلا عن طاعة الله.



وصف النبوة مع ربطه بكل وظائف الرسالة



وصف الرسل بوصف النبوة وحدها في سياق الثناء البالغ



الوصف بخاتم النبوة في سياق بيان ختم الرسالة



الجمع بين وصفي النبوة والرسالة

في سياق بيان وظيفة التشريع والبلاغ الديني التام .



الوصف بالنبوة في سياق الحكم الشرعي



إطلاق وصف الرسول على:

ما له علاقة بالحكم والإمامة لا في سياق تشريع عام



«وَإِنَّمَا أُعِيدَ فِعْلُ: وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ مَعَ أَنَّ حَرْفَ الْعَطْفِ يُغْنِي عَنْ إِعَادَتِهِ إِظْهَارًا لِلِاهْتِمَامِ بِتَحْصِيلِ طَاعَةِ الرَّسُولِ لِتَكُونَ أَعْلَى مَرْتَبَةً مِنْ طَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ، وَلِيُنَبِّهَ عَلَى وُجُوبِ طَاعَتِهِ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ، وَلَوْ كَانَ أَمْرُهُ غَيْرَ مُقْتَرِنٍ بِقَرَائِنِ تَبْلِيغِ الْوَحْيِ لِئَلَّا يَتَوَهَّمَ السَّامِعُ أَنَّ طَاعَةَ الرَّسُولِ الْمَأْمُورَ بِهَا تَرْجِعُ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا يُبَلِّغُهُ عَنِ اللَّهِ دُونَ مَا يَأْمُرُ بِهِ فِي غَيْرِ التَّشْرِيعِ، فَإِنَّ امْتِثَالَ أَمْرِهِ كُلِّهِ خَيْرٌ، أَلَا تَرَى أَنَّ النَّبِيءَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا أَبَا سَعِيدِ بْنَ الْمُعَلَّى. . . .»

التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور



وَلِذَلِكَ كَانُوا إِذَا لَمْ يَعْلَمُوا مُرَادَ الرَّسُولِ مِنْ أَمْرِهِ رُبَّمَا سَأَلُوهُ: أَهُوَ أَمْرُ تَشْرِيعٍ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالنَّظَرُ، كَمَا قَالَ لَهُ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ يَوْمَ بَدْرٍ حِينَ نَزَلَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ: أَهَذَا مَنْزِلٌ أَنْزَلَكَهُ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَجَاوَزَهُ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قَالَ: بَلِ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ . . . » الْحَدِيثَ.

وَلَمَّا كَلَّمَ بَرِيرَةَ فِي أَنْ تُرَاجِعَ زَوْجَهَا مُغِيثًا بَعْدَ أَنْ عَتَقَتْ، قَالَتْ لَهُ: أَتَأْمُرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ تَشْفَعُ، قَالَ: بَلْ أَشْفَعُ، قَالَتْ: لَا أَبْقَى مَعَهُ .»

التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور



التفريق بين الطاعة المتصلة والطاعة المنفصلة.



حجج النافين حجة السنة في أمور الدنيا



«أنتم أعلم بأمور دنياكم».

حديث أبي قتادة مرفوعا أن النبي ﷺ قال : «إن كان أمر دنياكم فشأنكم، وإن كان أمر دينكم فإليّ» .

تقسيم أوامره ﷺ وناهيه إلى أوامر بصفته رسولا ، وأوامر بصفته حاكما وقاضيا .

أن السنة ليست كلها وحيا، بدليل اجتهاد النبي ﷺ .

تقسيم السنن إلى سنن تشريعية وسنن عادية ليست تشريعية .





الجواب عن حجج النافين حجيةَ السنة في أمور الدنيا

دلالة حديث عائشة وأنس رضي الله عنهما: «أنتم أعلم بأمور دنياكم»



في حديث عائشة وأنس:

أن النبيّ ﷺ مَرَّ بِقوم يلقّحون، فقال:

«لو لم تفعلوا لصَلحَ»

فخرج شِيصًا , فمرَّ بهم

فقال: «ما لنخلكم؟!»

قالوا: قلتَ كذا وكذا

قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم» .

أخرجه مسلم: رقم 2363 .



« يقول تعالى ذكره: ما المؤمنون حق الإيمان، إلا الذين صدقوا الله ورسوله. وإذا كانوا معه يقول: وإذا كانوا مع رسول الله ﷺ، على أمر جامع يقول: على أمر يجمع جميعهم من حرب حضرت، أو صلاة اجتمع لها، أو تشاور في أمر نزل؛ لم يذهبوا يقول: لم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الأمر، حتى يستأذنوا رسول الله ﷺ» .

جامع البيان، أبو جعفر الطبري



طلحةُ بن عُبيدالله ﵁:

قال: مررتُ مع رسول الله ﷺ بقوم على رؤوس النخل، فقال: ما يصنع هؤلاء ؟ فقالوا : يُلقحونه: يجعلون الذكَرَ في الأنثى فيلقح، فقال رسول الله ﷺ: **ما أظن يُغْني ذلك شيئًا**، قال: فأُخبِروا بذلك، فتركوه. فأُخبر رسول الله ﷺ بذلك، فقال: إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، **فإني إنما ظننتُ ظنًّا**، فلا تؤاخذوني **بالظنّ**. ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئًا، فخذوا به. فإني لن أكذب على الله ﷿.

أخرجه مسلم: رقم 2361 .



عن رافع بن خَديج قال:
قدم نبيّ اللهﷺ المدينة, وهم يَأْبُرُون النخل يقول: يُلَقِّحُون النخل، فقال: ما تِصِنعون؟ قالوا: كنّا نصنعه، قال: **لعلكم** لو لم تفعلَوا كان خيرًا ، فتركوه، فنَفضَتْ، قال: فذكروا ذلك له, فقال: إنما أنا بشر، فإذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من **رأيي**، فإنما أنا بشر . قال عكرمة بن عما ر أو نحو هذا .
أخرجه مسلم: رقم 2362، وابن حبان رقم 23



« قوله: ′إنما أنا بشر′ يعني: أُخطئ وأُصيب فيما لا يتعلّق بالدين؛ لأن الإنسان محلُّ السهو والنسيان، ومراده بالرأي: في أمور الدنيا ، على ما عليه جمعٌ. لكنّ بعضِ الكاملين قال: أراد به الظنّ؛ لأن ما صدر عنه برأيه واجتهاده وأُقِرَّ عليه حُجَّة الإسلام مطلقا » .

فيض القدير، المناوي


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية